

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[526] 3 - امتياز شهر رمضان هذا الشهر - إنما اختير شهراً للصوم - لأنه يمتاز عن بقية الشهور. والقرآن الكريم بيّن مزية هذا الشهر في الآية الكريمة بأنه (الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) أي القرآن الذي يفصل الصالح عن الطالح ويضمن سعادة البشرية. وفي الروايات الإسلامية أن كل الكتب السماوية: "التوراة" و"الإنجيل" و"الزبور" و"الصحف" و"القرآن" نزلت في هذا الشهر(1). فهو إذن شهر تربية وتعليم، لأن التربية غير ممكنة دون تعليم صحيح، ومنهج الصوم التربوي يجب أن يكون مرافقاً لوعي عميق منطلق من تعاليم السماء لتطهير الإنسان من كل أثم. في آخر جمعة من شهر شعبان، ألقى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) خطبة أعدل فيها المسلمين لاستقبال شهر رمضان المبارك قال فيها:

"أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ أُقْبِلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ بِالْبِرِّكَاتِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، شَهْرُ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ، وَلَيْلَاتُهُ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، هُوَ شَهْرُ دُعَايَتِكُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَاةٍ، وَجُعَلَتْكُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ. أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ، وَزَوْجُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ، وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ، وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ فَاسْأَلُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ بِنِجَاتٍ صَادِقَةٍ، وَقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ أَنْ يُؤَفِّقَكُمْ لِمَصِيَّتِهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ، فَإِنَّ الشَّعْقِيَّ مَنْ حُرِّمَ غُفْرَانُ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ، وَادَّكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِكُمْ فِيهِ جُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَطَشَهُ، وَتَصَدَّقُوا عَلَى فُقَرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ، وَوَقِّرُوا كِبَارَكُمْ، وَارْحَمُوا صِغَارَكُمْ، وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ، وَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَغُضُّوا عَمَّالَ لَا يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ أَبْصَارَكُمْ، وَعَمَّالَ لَا يَحِلُّ الْإِسْتِماعُ إِلَيْهِ أَسْمَاعَكُمْ، وَتَحَذَّنُوا عَلَى أَيَّتَامِ النَّاسِ يُتَحَذَّنُ عَلَى أَيَّتَامِكُمْ..."(2). 4 - قاعدة "لا حرج" 1 - وسائل الشيعة، ج 7، أبواب أحكام شهر رمضان، الباب 18، الحديث 16. 2 - وسائل الشيعة، ج 7، الباب 18 من أبواب أحكام شهر رمضان، ج 20.